سعة فضل الله على عباده

..... كذلك أيضا إذا تفكروا في عطائه لهم، وتوسعته عليهم، وفتحه لهم أبواب المصالح، وتيسير اليسرى لهم، وإعطائهم ما تمنوه، وتكميل حاجاتهم عرفوا بذلك سعة فضله عليهم، وأنه أعطاهم وما حرمهم ويسر لهم كل يسير، وحفظهم من الشرور، ويسر لهم أسباب الوقاية التي يتوقون بها العذاب والآلام، فكل ذلك لأجل أن يعرفوا ربهم أنه { الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى } وبعد ذلك يعبدونه حق العبادة، ويعتمدون عليه، ويصرفون له جميع قرباتهم، ولا يصرفون شيئا منها لغيره. ولهذا ذكر أنه لما نزل قول الله تعالى: { وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ } قال المشركون: كيف يسع الخلق إله واحد؟ ما علامة ذلك؟ ما الدليل على أنه إله واحد؟ أنزل الله بعدها قول الله تعالى: { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ } إلى آخر الآيات { تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ } إن في هذا آيات دالة على عظمة من خلق الكون ومن أنشأه، وأنه إله واحد لا تصلح الإلهية لغيره، فهذا دليل على عظمته.